خطباء بني امية

من الأيام وبعضهم يكرهه لما يكرهونه • وأول ما أحدث التسبيح بالأسحار في زمن موسى عليه السلام
حين كان بالتيه واستمر الى ان بنى داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة
يقومون به على الآلات الى ثلث الليل الأخير ثم بعد ثلث الليل الأخير يقومون به على
الآلات عند الفجر • وأول حدوثه في ملتنا كان بمصر أحدثه أميرها من قبل معاوية مسلمة بن مخلد
الصحابي رضي الله عنه قاله لما اعتكف بجامع عمرو وسمع أصوات النواقيس عالية فشكى ذلك
الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو فجعل ذلك من نصف الليل الى قرب الفجر
ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية رضي الله عنه بعد عتبة بن أبي سفيان وعتبة تولاها
حين مات أميرها عمرو بن العاص وهذا مما يدل على ان عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان
عتبة خطيبا فصيحا • قال الأصمعي الخطباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك
ابن مروان • خطب عتبة يوما أهل مصر فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا
تأتونه وذم الباطل وأنتم تفعلونه كالحمار يحمل أسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها
واني لا اداوي داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط ولا ابلغ السوط
ما صلحتم على الدرة فالزموا ما الزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا
يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب • ومما يؤثر عنه اذ دام الكلام في السمع مضلة
للفهم وقال لبنيه يوما تعلموا العلم تحيى بحادرتها واستمتعوا الحريد منها بالشكر عليها
ومسلمة أول من جعل بنيان المنابر التي هي محل التأذين في المساجد فيما ولي أحمد بن
طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فيها وولي صلاح الدين يوسف بن أيوب
وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعري والخروج عما كان يعتقد الفواطم أمر المؤذنين
ان يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد وقفت عليها فاذا هي ثلاث ورقات
ولم أقف على اسم مؤلفها فواظبوا على ذكرها في كل ليلة • قيل في سبب نزول قوله تعالى
كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل
المدينة نقصت ثمارها وغلت أسعارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله
أي يبسط الأرزاق ويقبضها • وعند ظهور دار الإسلام وقوته في المدينة كانت
نفوس أحبار يهود وبعض العرب فيها عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى
قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وقال تعالى ان تمسسكم حسنة
تسؤهم • وعن صفية أم المؤمنين بنت حيي رضي الله عنها قالت كنت أحب ولد أبي
اليه والى عمي أبي ياسر وكانا من أحبار اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جاءا من العشي فسمعت عمي يقول لأبي أهو هو قال نعم
قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال

عداوة اليهود له عليه السلام

وقد

٣٤٣

وسبب نزول لقد سمع الله

وقد رأيتها فقالت ان عمي أبا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب
اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم
بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق أخي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم أتيت من عند رجل والله لا
أزال له عدوا فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أطعني في هذا الأمر واعصني
فيما شئت بعده لا تهلك فقال والله لا نطيعك أبدا ثم وافق أخاه حيي فكانا
أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الإسلام
بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما وفيمن كان موافقا لهما في ذلك ود كثير من أهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
وحيي بن أخطب هذا قيل هو الذي قال حين نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما يستقرض الفقير الغني فأنزل الله تعالى لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء • وقيل في سبب نزولها ان
أبا بكر دخل بيت المدارس فقال لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا
رسول الله فقال والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير فغضب
أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا
وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر
ما كان منه فأنكر قوله فأنزل الله هذه الآية • وقيل في سبب نزولها أيضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر الى فنحاص بن عازوراء بكتاب وكان انفرد
بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يأمرهم في
ذلك الكتاب بالإسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا
حسنا فلما قرأ فنحاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنمده وفي رواية فقال يا أبا
بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان
حقا ما تقول فان الله جل وعلا اذا لفقير ونحن أغنياء فضرب أبو بكر وجه فنحاص
ضربا شديدا وقال لقد هممت ان أضربه بالسيف وما منعني ان أضربه بالسيف الا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تفتئت علي بشيء حتى
ترجع الي فجاء فنحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا أبا بكر فقال صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما
زعم ان الله عز وجل فقير وانهم أغنياء فغضبت لله تعالى فجحد فنحاص وقال ما قلت
هذا فنزلت الآية تصديقا لأبي بكر رضي الله عنه وقد قاله بعض اليهود لبعض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)